

مغامرات الكهف
مسلسل قصصي للأطفال
2
محمد المختار جنّات
وديعة وبديعة
رسم: م. ش. سعيدان
cérès
EDITIONS

قصة
جنّا

مغـامرات
الكهـف

محمد المختار جنّات

وديعة وبديعة

الحلقة الثانية



رسم: م. ش. سعيدان



حظي هذا الكتاب
بتوصية من وزارة الثقافة

تصميم وإشراف فني : عبد الستار الباجي

ISBN 9973-19-084-X

6 ، شارع عبد الرحمان عزّام – 1002 تونس

الحلقة الثانية

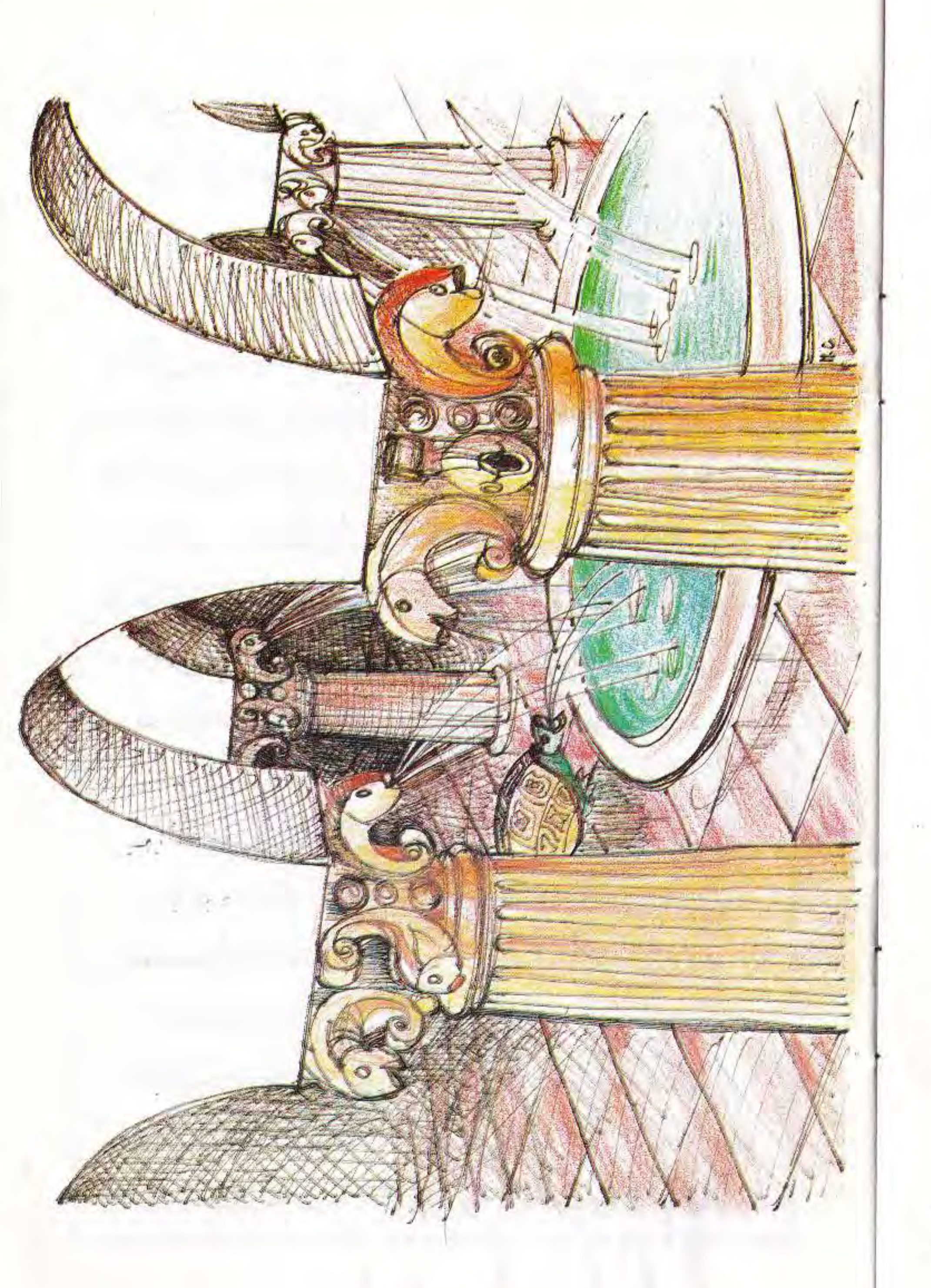
وديعة وبديعة

ملخّص الحلقة السابقة

ذَهَبَتْ وَدِيعَةُ مَعَ أَبِيهَا إِلَى ٱلْحَقْلِ. . . وَقَصَدَتِ السَّاقِيَةَ لِتَلْهُوَ، فَعَثَرَتْ فِيهَا عَلَى مِفْتَاحٍ، وَمِقَصٍّ صَغِيرٍ، وَمُشْطٍ، وخَاتَمٍ نَفِيسٍ، وإِبْرَةٍ، وَمِشَدٍّ، وَخِمَارٍ أَسْوَدَ؛ فَوَضَعَت ٱلْأَشْيَاءَ ٱلَّتِي وَجَدَتْهَا فِي صُنْدُوقٍ صَغِيرٍ تَحْتَفِظُ فِيهِ بِدُمْيَتِهَا. وَفَجْأَةً بَرَزَتْ مِنَ ٱلْكَهْفِ ٱلْقَرِيبِ مِنَ السَّاقِيَةِ بُنَيَّةٌ فِي سِنِّ وديعَةَ تُشْبِهُهَا كَثِيرًا، فَرَغِبَتْ وَدِيعَةُ فِي مُلَاعَبَتِهَا، فَذَهَبَتْ إِلَيْهَا؛ فَعَلِمَتْ مِنْهَا أَنَّ ٱسْمَهَا بَدِيعَةُ، وأَنَّهَا تَسْكُنُ فِي قَصْرٍ يَقَعُ دَاخِلَ ٱلْكَهْفِ لَمْ تَسْتَطِعْ الدُّخُولَ إِلَيْهِ، لِأَنَّهَا أَضَاعَتْ مِفْتَاحَهُ ٱلَّذِي وَجَدَتْهُ وَدِيعَةُ فِي السَّاقِيَةِ. فَتَعَجَّبَتْ وَدِيعَةُ، وَأَعْطَتْهَا ٱلْمِفْتَاحَ، فَطَلَبَتْ مِنْهَا أَنْ تَدْخُلَ مَعَهَا ٱلْقَصْرَ، وَأَلَحَّتْ عَلَيْهَا فَتَبِعَتْهَا، وَدَخَلَتْ مَعَهَا.

وَضَعَتْ بَدِيعَةُ ٱلْمِفْتَاحَ فِي ٱلْقُفْلِ وَأَدَارَتْهُ، فَٱنْفَتَحَ ٱلْبَابُ، فَدَفَعَتْهُ، وَقَالَتْ وَهْيَ تُوَسِّعُ طَرِيقَ ٱلدُّخُولِ لِصَاحِبَتِهَا:

– تَفَضَّلِي، يَا وَدِيعَةُ.



اِجْتَازَتْ وَدِيعَةُ عَتَبَةَ ٱلْبَابِ فَوَجَدَتْ أَمَامَهَا دِهْلِيزًا وَاسِعًا مِنَ الرُّخَامِ، جُدْرَانُهُ مُزَيَّنَةٌ بِنُقُوشٍ وَتَمَاثِيلَ مِنَ ٱلْمَرْمَرِ لِصَبَايَا جَمِيلاَتٍ، تَحْمِلُ كُلُّ وَاحِدَةٍ مِنْهُنَّ مِشْكَاةً نُورُهَا شَاحِبٌ يُخَالِفُ نُورَ مِشْكَاةِ صَاحِبَتِهَا... مَا بَيْنَ أَحْمَرَ، وَأَصْفَرَ، و أَزْرَقَ، وَأَخْضَرَ، وَفَيْرُوزِيٍّ، وَأُرْجُوَانِيٍّ، وَوَرْدِيٍّ، وَبُرْتُقَالِيٍّ... وَكَانَتِ ٱلْأَضْوَاءُ تَنْعَكِسُ مِنْ مَرَايَا جَانِبِيَّةٍ عَلَى تَمَاثِيلِ ٱلْمَرْمَرِ، فَتَغْمُرُ ٱلدِّهْلِيزَ بِأَشِعَّةٍ مُلَوَّنَةٍ تُشْبِهُ أَلْوَانَ قَوْسِ قُزَحٍ.

كَادَتْ وَدِيعَةُ تَنْسَى نَفْسَهَا وَهْيَ تَتَفَرَّجُ عَلَى الدِّهْلِيزِ، لَكِنَّهَا ٱزْدَادَتْ دَهْشَةً، حِينَ دَخَلَتْ بَهْوَ ٱلْقَصرِ.

– يَا لَلْرَّوْعَةِ ! مَا أَبْهَاهُ، وَمَا أَجْمَلَهُ !

بَهْوٌ وَاسِعٌ مِنَ الرُّخَامِ، تُحِيطُ بِهِ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ عَرَصَاتٌ مِنَ ٱلْمَرْمَرِ ذَوَاتُ تِيجَانٍ مُزْدَانَةٍ بِرُسُومٍ مَنْحُوتَةٍ لِرُؤُوسِ حَيَوَانَاتٍ، فِي وَسَطِهِ فَسْقِيَّةٌ، يَنْدَفِعُ إِلَيْهَا ٱلْمَاءُ مِنْ أَفْوَاهِ ٱلتَّمَاثِيلِ، وَفِي مَاءِ ٱلْفَسْقِيَّةِ الصَّافِي أَسْمَاكٌ مُلَوَنَةٌ تَسْبَحُ فِي وَدَاعَةٍ، وفَوْقَ سَطْحِ ٱلْمَاءِ زُهُورٌ كَبِيرَةٌ تَعُومُ كَٱلْإِوَزِّ فِي خِفَّةٍ وَرَشَاقَةٍ.

وَ بِٱلْبَهْوِ مَمَرَّانِ عَلَى حَافَتَيْ ٱلْفَسْقِيَّةِ، مَكْسُوَانِ بِبِسَاطَيْنِ أَحْمَرَيْنِ طَوِيلَيْنِ، بِجَنَبَاتِهِمَا وَشْيٌ أَزْرَقُ مُطَرَّزٌ بِرُسُومٍ صَفْرَاءَ.

ظَهَرَ خَادِمٌ فِي بَهْوِ ٱلْقَصْرِ.. مَا إِنْ لَمَحَ سَيِّدَتَهُ بَدِيعَةَ حَتَّى

صَاحَ مِنَ ٱلْفَرحِ وَالدَّهْشَةِ:

ـ سَيِّدَتِي ! سَيِّدَتِي بَدِيعَةُ !

وَفِي ٱلْحِينِ مَرَقَ غِلْمَانٌ يَلْبَسُــونَ مِثْلَ لِبَـاسِ ٱلْخَادِمِ: صِدَارًا أَزْرَقَ مُطَـرَّزًا بِـٱلْفِضَّـةِ فَــوْقَ قَمِيصٍ أَبْيَضَ، وَسِرْوَالاً أَحْمَرَ، مُـوَشًّى بِـالـذَّهَبِ، وَهُمْ يَنْتَعِلُونَ أَحْـذِيَـةً خَفِيفَةً زَرْقَـاءَ، وَعَلَى سِيقَانِهِمْ جَوَارِبُ بَيْضَـاءُ مُزَرْكَشَةٌ بِاللَّـوْنِ ٱلأَزْرَقِ. وَمَرَقَتْ فِي إِثْـرِهِمْ صَبَـايَا يَلْبَسْنَ زِيًّـا مُـوَحَّـدًا: فَسَاتِينَ وَرْدِيَـةً مُطَـرَّزَةً بِالسِّمْسِمِ، وَيَتَمَنْطَقْنَ بِأَحْزِمَةٍ عَرِيضَةٍ حَمْرَاءَ مُطَرَّزَةٍ بِالذَّهَبِ، وَيَضَعْنَ فَوْقَ شُعُورِهِنَّ ٱلْـمُتَهَدِّلَةِ عَلَى أَكْتَافِهِنَّ أَغْطِيَةً مُسْتَدِيرَةً صَغِيرَةً مِنَ ٱلْحَرِيرِ ٱلأَحْمَرِ ٱلْمَضْفُورِ..

كَانَتِ الصَّـبَايَا يَتَوَاثَبْنَ، وَهُنَّ يَصِحْنَ فِي ٱبْتِهَاجٍ:

ـ بَدِيعَةُ ! بَدِيعَةُ !

سَأَلَتْ وَدِيعَةُ بَدِيعَةَ، وهِيَ تشِيرُ إِلَى ٱلْبَنَاتِ:

ـ أَهَؤُلاَءِ أَخَوَاتُكِ؟

فَضَحِكَتْ بَدِيعَةُ، وَقَالَتْ:

ـ لاَ. هُنَّ خَدَمُ ٱلْقَصْرِ.

تَعَجَّبَتْ وَدِيعَةُ، وَقَالَتْ :

ـ عِنْدَكُمْ كَثِيرٌ مِنَ ٱلْخَدَمِ وَٱلْحَشَمِ.

وَلَمْ تَكَدْ تُتِمُّ كَـلاَمَهَا حَتَّى بَرَزَتْ سَيِّدَةٌ جَلِيلَةٌ وَسِيمَـةٌ، تَرْفُلُ

فِي حُلَّـةٍ لَمْ تَرَ وَدِيعَـةُ أَجْمَلَ مِنْهَـا، يُزَيِّـنُ رَقَبَتَهَا عِقْـدٌ كَبِيرٌ مِنَ اللُّـؤْلُؤِ، وَيَتَـدَلَّى مِنْ أُذُنَيْهَا قُـرْطَـانِ صَغِيرَانِ مِنَ اللُّؤْلُـؤِ، وفِي مَعْصَمَيْهَا أَسَاوِرُ مِنْ ذَهَبٍ مُرَصَّعَةٌ بِاللُّـؤْلُؤِ، مَا إِنْ رَأَتْهَا بَدِيعَةُ حَتَّى أَسْرَعَتْ نَحْوَهَا، وٱرْتَمَتْ فِي أَحْضَانِهَا، وَهِيَ تُرَدِّدُ فِي فَرحٍ:

ـ أُمِّي ! أُمِّي !

فَٱحْتَضَنَتْهَا أُمُّهَا، وَالدَّمْعُ يَتَرَقْـرَقُ فِي عَيْنَيْهَا. وَلَمْ تَكَدْ وَدِيعَةُ تَتَأَمَّلُ أُمَّ صَاحِبَتِهَا حَتَّى سَمِعَتْ ضَحَكَاتِ ٱبْتِهَاجٍ، ثُمَّ رَأَتْ ثَلاَثَ صَبَـايَا يُشْبِهْنَ كَثِيرًا بَـدِيعَةَ، يَلْبَسْـنَ مِثْلَ لِبَاسِهَـا، وَقَدْ عَقَـدْنَ شُعُـورَهُنَّ ٱلْـمَضْفُورَةَ بِشَرَائِطَ تُشْبِــهُ شَرَائِطَهَـا... قَـالَتْ فِي نَفْسِهَا: «هَؤُلاءِ أَخَوَاتُ بَدِيعَةَ وَلاَ شَكَّ».

صَاحَتْ بَدِيعَةُ:

ـ أَخَوَاتِي: هَدِيلُ ! دِيمَاسُ ! اِبْتِهَاجُ !

صَاحَتِ ٱلأَخَوَاتُ وَهُنَّ يَفْتَحْنَ أَذْرِعَتَهُنَّ لِمُعَانَقَةِ أُخْتِهِنَّ:

ـ بَدِيعَةُ ! بَدِيعَةُ !

اِنْفَلَتَتْ بَــدِيعَـةُ مِنْ أَحْضَــانِ أُمِّهَـا، وَأَقْبَلَتْ عَلَى أَخَــوَاتِهَا تُعَانِقُهُنَّ، وَهُنَّ يَضْمُمْنَهَا إِلَى صُدُورِهِنَّ وَيُوسِعْنَهَا تَقْبِيلاً.

وَفَجْأَةً سَادَ الصَّمْتُ... اِلْتَفَتَتْ وَدِيعَـةُ إِلَى ٱلْجِهَةِ ٱلَّتِي تَحَوَّلَتْ إِلَيْهَـا أَنْظَارُ ٱلْجَمِيعِ، فَـرَأَتْ شَابًّـا وَسِيمًا يَقِفُ بِبَـابِ ٱلْغُرْفَـةِ ٱلْـمُوَاجِهَةِ، وَهْوَ يَنْظُرُ إِلَى بَدِيعَةَ نَظَرَاتٍ فِيهَا التَّأْنِيبُ وَالتَّوْبِيخُ،

فَٱنْكَمَشَتْ بَدِيعَةُ، وَٱلْتَصَقَتْ بِأُمِّهَا خَوْفًا مِنْهُ.

تَأَمَّلَتْ وَدِيعَـةُ الشَّـابَّ، كَانَ يَلْبَـسُ ثِيَابَ ٱلْفُرْسَـانِ.. يَتَمَنْطَقُ بِسَيْفٍ مَقْبَضُهُ وَغِمْدُهُ مُوَشَّيَانَ بِالذَّهَبِ، وكَانَ يَضَعُ عَلَى رَأْسِهِ مِظَلَّةً كَبِيرَةً مِنَ الرِّيشِ ٱلْأَصْفَرِ.

صَاحَ الشَّابُ، وَهُوَ يَنْظُرُ إِلَى بَدِيعَةَ فِي غَضَبٍ:

ــ أَيْنَ كُنْتِ؟ وَلِمَاذَا خَرَجْتِ مِنَ ٱلْقَصْرِ؟ وَلِمَاذَا بَقِيتِ كُلَّ هَـذِهِ ٱلْـمُدَّةِ الطَّوِيلَةِ غَائِبَةً؟

قَالَتْ لَهُ أُمُّهُ:

ـ خَفِّفْ يَا ابْنِي مِنْ غَضَبِكَ، وَدَعْنَا نَفْرحُ بِقُدُومِ أُخْتِكَ.

قَالَ بِتَهَكُّمٍ:

ـ نَفْرَحُ بِقُدُومِهَا .. وَقَدْ أَفْسَدَتْ عَلَيْنَا ٱلْعُـرْسَ !

أَجَابَتْهُ ٱلْأُمُّ:

ـ إِهْدَأْ،وَرَحِّبْ بِأُخْتِكَ الَّتِي عَادَتْ إِلَيْنَا سَالِمَةً،وَسَنُصْلِحُ كُلَّ شَيْءٍ.

سَكَتَ الشَّـابُ وَأَطْرَقَ بِـرَأْسِـهِ، فَـدَفَعَتِ ٱلْأُمُّ ٱبْنَتَهَا نَحْـوَهُ، فَسَـارَتْ إِلَيْهِ بِخَطَـوَاتٍ أَثْقَلَهَا ٱلْخَوْفُ وَالتَّرَدُّدُ، أَمْسَكَتْ وَدِيعَـةُ أَنْفَاسَهَا، فَقَـدْ ظَنَّتْ أَنَّ الشَّابَ سَيَنْهَالُ عَلَى أُخْتِـهِ ضَرْبًا، وَلَكِنَّهَا دَهِشَتْ حِينَ رَأَتْهُ يَرْفَعُ أُخْتَهُ بَيْنَ ذِرَاعَيْهِ وَيُقَهْقِهُ، وَهُوَ يَحُكُّ أَنْفَهُ بِأَنْفِهَا، وَبَدِيعَةُ تَلُفُّ يَدَيْهَا حَوْلَ عُنُقِهِ، وَهْيَ تَضْحَكُ وَتَصِيحُ فِي ٱبْتِهَاجٍ.

انْتَبَهَتْ أُمُّ بَدِيعَةَ لِوَدِيعَةَ، فَاقْتَرَبَتْ مِنْهَا، وَقَالَتْ لَهَا:

- مَرْحَبًا بِكِ.. مَا اسْمُكِ أَيَّتُهَا الْبُنَيَّةُ الجَمِيلَةُ؟

سَمِعَتْ بَدِيعَةُ أُمَّهَا تُرَحِّبُ بِصَاحِبَتِهَا، فَقَالَتْ لَهَا، وَهْيَ مَا تَزَالُ بَيْنَ يَدَيْ أَخِيهَا:

- اِسْمُهَا وَدِيعَةُ يَا أُمِّي.

سُرَّتِ الْأُمُّ بِوَدِيعَةَ، وَقَالَتْ لِابْنَتِهَا:

- اِسْمُهَا يُشْبِهُ اِسْمَكِ.. وَهْيَ تُشْبِهُكِ كَثِيرًا، كَأَنَّهَا تَوْأَمٌ لَكِ.

أَسْرَعَتْ أَخَوَاتُ بَدِيعَةَ بِالتَّحَلُّقِ حَوْلَ وَدِيعَةَ، وَهُنَّ يُرَحِّبْنَ بِهَا، وَيَقُلْنَ:

- مَا أَجْمَلَهَا ! مَا أَظْرَفَهَا ! حَقًّا، إِنَهَا تُشْبِهُ أُخْتَنَا.

وَضَعَ الشَّابُّ أُخْتَهُ، وَاقْتَرَبَ مِنْ وَدِيعَةَ، وَرَحَّبَ بِهَا، وَقَالَ وَهْوَ يَمْسَحُ بِيَدِهِ عَلَى شَعْرِهَا:

- إِذَا ضَاعَتْ بَدِيعَةُ اِحْتَفَظْنَا بِكِ يَا وَدِيعَةُ لِتَحُلِّي مَحَلَّهَا.

غَمَزَتْهُ أُخْتُهُ الْكُبْرَى، وَقَلَتْ:

- لَقَدْ جَاءَ دَوْرُهَا هِيَ، وَضَاعَتْ عَنْ أَهْلِهَا كَمَا ضَاعَتْ بَدِيعَةُ.

قَالَتْ لَهَا وَدِيعَةُ:

- أَنَا لَمْ أَضِعْ، كُنْتُ أَلْهُو بِجَانِبِ الْغَدِيرِ، فَرَأَيْتُ وَدِيعَةَ تَقِفُ بِبَابِ الْكَهْفِ، فَقَصَدْتُهَا لِأَلْعَبَ مَعَهَا، فَعَرَضَتْ عَلَيَّ أَنْ أَدْخُلَ مَعَهَا إِلَى قَصْرِكُمْ.

سُرَّتِ الْأُخْتُ الْكُبْرَى بِكَلَامِ وَدِيعَةَ، فَرَفَعَتْهَا بَيْنَ يَدَيْهَا، وَقَالَتْ وَهْيَ تَضُمُّهَا إِلَى صَدْرِهَا:

- لاَ تَغْضِبِي مِنِّي يَا حَبِيبَتِي، أَرَدْتُ فَقَطْ أَنْ أَمْزَحَ. هَيَّا أُفَرِّجْكِ عَلَى الْقَصْرِ.

قَالَتْ لَهَا وَدِيعَةُ:

- أَخَافُ أَنْ أَتَأَخَّرَ فِي الْعَوْدَةِ إِلَى أَبِي.

- اِطْمَئِنِّي يَا حَبِيبَتِي، سَوْفَ لاَ نَسْتَبْقِيكِ كَثِيرًا.

وَأَدْخَلَتْ وَدِيعَةَ إِلَى أَقْرَبِ غُرْفَةٍ، وَقَالَتْ وَهْيَ تَجْلِسُ عَلَى كُرْسِيٍّ وَثِيرٍ، وَتُجْلِسُ وَدِيعَةَ فَوْقَ رُكْبَتَيْهَا:

- اِسْمَعِي يَا حَبِيبَتِي، قَبْلَ أَنْ أُفَرِّجَكِ عَلَى الْقَصْرِ، أُرِيدُ أَنْ أَسْأَلَكِ كَيْفَ وَجَدْتِ أُخْتِي وَأَيْنَ؟ لَقَدْ غَابَتْ عَنَّا كَثِيرًا يَا وَدِيعَةُ، وَقَلِقْنَا عَلَيْهَا.. تُرَى هَلْ أَخْبَرَتْكِ لِمَاذَا خَرَجَتْ مِنَ الْقَصْرِ؟

أَخْبَرَتْ وَدِيعَةُ الْأُخْتَ الْكُبْرَى بِكُلِّ مَا عَرَفَتْهُ مِنْ صَاحِبَتِهَا، فَاطْمَأَنَّ بَالُهَا وَشَكَرَتْهَا، وَقَالَتْ لَهَا:

- أَنَا أَكْبَرُ أَخَوَاتِي، اِسْمِي هَدِيلُ، أَمَّا أُخْتِي الْوُسْطَى، فَاسْمُهَا دِيمَاسُ، وَأُخْتِي الصُّغْرَى الَّتِي هِيَ أَكْبَرُ مِنَ وَدِيعَةَ، اِسْمُهَا اِبْتِهَاجُ.

- وَأَخُوكِ... مَا اسْمُهُ؟

- ذَاكَ الشَّابُّ الْفَارِسُ الَّذِي رَأَيْتِهِ.. اِسْمُهُ يَاقُوتُ.

- وَأَبُوكِ، أَيْنَ هُوَ؟ أَنَا لَمْ أَرَهُ؟

- أَبِي شَيْخٌ كَبِيرٌ يَا وَدِيعَةُ، اِسْمُهُ رَبِيعَةُ، سَتَرَيْنَهُ مُتَّكِئًا فِي فِرَاشِهِ، وَالْآنَ، هَيَّا بِنَا لِأُفَرِّجَكِ عَلَى غُرَفِ الْقَصْرِ.

طَافَتْ وَدِيعَةُ صُحْبَةَ هَدِيلَ بِغُرَفِ الْقَصْرِ، وَتَفَرَّجَتْ عَلَى أَثَاثِهَا وَرِيَاشِهَا الْفَاخِرِ، وَأَسِرَّتِهَا الْمَرْفُوعَةِ، وَزَرَابِيهَا الْمَبْثُوثَةِ، وَسَتَائِرِهَا الْخَمْلِيَّةِ. وَلَمَّا انْتَهَتْ إِلَى أَكْبَرِ الْغُرَفِ، وَجَدَتْ أُمَّ بَدِيعَةَ تَقِفُ بِالْبَابِ بِانْتِظَارِهَا، فَرَحَّبَتْ بِهَا، وَأَدْخَلَتْهَا الْغُرْفَةَ، فَرَأَتْ فِي زَاوِيَتِهَا سَرِيرًا فَخْمًا ، اِنْسَدَلَتْ عَلَيْهِ سَتَائِرُ شَفَّافَةٌ بَيْضَاءُ، وَقَدْ تَمَدَّدَ فَوْقَهُ شَيْخٌ طَاعِنٌ فِي السِّنِّ، اخْتَلَطَ شَعْرُ شَارِبَيْهِ بِشَعْرِ لِحْيَتِهِ. وَكَانَتْ إِلَى جَانِبِهِ بَدِيعَةُ مُسْتَلْقِيَةً عَلَى صَدْرِهِ، وَهُوَ يَضُمُّهَا وَيُقَبِّلُهَا، فَلَمَّا رَأَى الشَّيْخُ وَدِيعَةَ تَدْخُلُ، نَهَضَ وَرَحَّبَ بِهَا.

قَالَتْ بَدِيعَةُ لِوَدِيعَةَ:

ـــ هَذَا أَبِي.. لَقَدْ حَكَيْتُ لَهُ كُلَّ شَيْءٍ، وَهُوَ مُشْتَاقٌ لِرُؤْيَتِكِ كَثِيرًا..

اِبْتَسَمَ الشَّيْخُ، وَقَالَ لِوَدِيعَةَ:

- نَعَمْ. حَكَتْ لِي كُلَّ شَيْءٍ، وَأَنْتِ يَا وَدِيعَةُ، الْبُنَيَّةُ الْبَدِيعَةُ، اِنْتَظَرْتُ مَقْدَمَكِ شُهُورًا، كَيْ تَتَعَدَّلَ الْأُمُورُ.

قَالَتْ وَدِيعَةُ مُتَعَجِّبَةً:

- اِنْتَظَرْتَ مَقْدَمِي شُهُورًا، كَيْ تَتَعَدَّلَ الْأُمُورُ!؟

- نَعَمْ. يَا بَدْرَ الْبُدُورِ، وَيَا أَجْمَلَ الزُّهُورِ.

- لِمَاذَا يَا عَمُّ: رَبِيعَةُ؟

- لِأَنَّ عَلَى يَدَيْكِ تَتَحَقَّقُ رَغْبَةُ وَلَدِي، وَيَزُولُ الْهَمُّ عَنْ كَبِدِي، وَتَهُلُّ الْأَفْرَاحُ وَاللَّيَالِي الْمِلَاحُ.

وَنَظَرَ الشَّيْخُ إِلَى زَوْجَتِهِ جُلُنَّارَ، وَقَالَ لَهَا:

- أَطْلِعِيهَا يَا أُمَّ يَاقُوتٍ، عَلَى مَكِيدَةِ عَجُوزِ السُّتُوتِ.

قَالَتْ جُلُنَّارُ:

- اِجْلِسِي أَوَّلًا يَا وَدِيعَةُ، عَلَى هَذِهِ الْأَرِيكَةِ بِجِوَارِي.

قَالَ الشَّيْخُ لِزَوْجَتِهِ:

- اُدْعِي يَا جُلُنَّارُ، ابْنَكِ وَبَنَاتِكِ، لِيَسْمَعُوا مَعَ وَدِيعَةَ مَا سَتَقُولِينَهُ، فَيَفْهَمُونَ مَقْصَدَكِ، وَيَعْرِفُونَ الْحَقِيقَةَ الْخَفِيَّةَ، وَيُدْرِكُونَ مِنْ أَيْنَ أَتَتْنَا الْمَصَائِبُ النَّارِيَّةُ.

قَالَتْ جُلُنَّارُ:

- أَنَا لَكَ مُطِيعَةٌ، يَا شَيْخُ رَبِيعَةُ.

جَذَبَتْ جُلُنَّارُ شَرِيطًا سَمِيكًا مِنَ الْقَطِيفَةِ يَتَدَلَّى مَعَ السِّتَارَةِ، وَأَخَذَتْ تَشُدُّهُ وَتَهُزُّهُ، فَدَوَّى فِي جَنَبَاتِ الْقَصْرِ رَنِينُ جَرَسٍ رَفِيعٍ، أَقْبَلَ عَلَى إِثْرِهِ يَاقُوتُ وَأَخَوَاتُهُ الثَّلَاثُ: هَدِيلُ، وَدِيمَاسُ، وَابْتِهَاجُ، فَلَمَّا اسْتَقَرَّ بِهِمُ الْمَقَامُ، وَجَلَسُوا عَلَى الْأَرَائِكِ حَوْلَ



سَرِيرِ أَبِيهِمْ فِي اْنْتِظَامٍ، أَخَذَتْ أُمُّهُمْ تَقُصُّ عَلَيْهِمْ مَا فَعَلَتْهُ عَجُوزُ السُّتُّوتِ، لاَ رَحِمَهَا اللَّهُ يَوْمَ تَمُوتُ.

قَالَتْ جُلُنَّارُ:

ـ كُنَّا يَا وَدِيعَةُ فِي أَمَانٍ، حِينَ غَدَرَ بِنَا الزَّمَانُ، كُنَّا نُرِيدُ أَنْ نُزَوِّجَ اِبْنِي يَاقُوتَ، بِفَتَاةٍ تَكْرَهُهَا عَجُوزُ السُّتُّوتِ. اِسْمُهَا قُوتُ الْقُلُوبِ، اِبْنَةُ الشَّيْخِ مَرْهُوبٍ، وَهْيَ فَتَاةٌ مُهَذَّبَةٌ وَجَمِيلَةٌ، لاَ تَعْرِفُ الْغَدْرَ وَالْحِيلَةَ. تَرَبَّتْ مَعَ اِبْنِي وَبَنَاتِي، وَكَانَتْ تَحْرِصُ دَائِمًا عَلَى مَرْضَاتِي؛ وَقَدْ حَقَدَتْ عَلَيْهَا عَجُوزُ السُّتُّوتِ، حِينَ رَأَتْهَا تَصْطَادُ مَعَ اِبْنِي الْحُوتَ، فَصَاحَتْ فِي وَجْهِهَا غَاضِبَةً وَعَيْنَاهَا تَشْتَعِلاَنِ كَالنَّارِ اللاَّهِبَةِ: «تَصْطَادِينَ الْحُوتَ الْكَبِيرَ، وَتَتْرُكِينَ السَّمَكَ الصَّغِيرَ! أَمَا عَلِمْتِ أَنَّ هَذَا النَّهْرَ نَهْرِي، وَأَنَّهُ يَجْرِي بِأَمْرِي؟ سَأُفْسِدُ مَرْغُوبَكِ، وَأُفَرِّقُ بَيْنَكِ وَبَيْنَ خَطِيبِكِ. فَيَبْطُلُ عُرْسُكِ، وَتَأْخُذُكِ الْحَسرَةُ والْغَمُّ.».. فَضَحِكَتْ مِنْهَا قُوتُ الْقُلُوبِ، وَرَجَمَهَا اِبْنِي بِالْحَجَرِ. وَمَرَّ الْحَادِثُ وَكِدْنَا نَنْسَاهُ، وَتَوَالَتِ الْأَيَّامُ وَالشُّهُورُ وَالأَعْوَامُ. وَكَبِرَ اِبْنِي وَأَصْبَحَ شَابًّا يَافِعًا، وَرَجُلاً نَافِعًا، فَأَرَدْنَا تَزْوِيجَهُ فِي فَصْلِ الرَّبِيعِ.. فَخَطَبْنَا لَهُ قُوتَ الْقُلُوبِ، وَبَدَأْنَا نُعِدُّ لَهُ دَارَهُ. وَقَبْلَ أَنْ نَشْرَعَ فِي الْعُرْسِ بِأَيَامٍ، فَسَدَ كُلُّ مَا رَتَّبْنَاهُ وَأَعْدَدْنَاهُ... نَفَّذَتِ العَجُوزُ المَكِيدَةَ بِكُلِّ حِيلَةٍ وَدَهَاءٍ، وَلَمْ نَشْعُرْ إلاَّ بِعِدَّةِ أُمُورٍ حَدَثَتْ بِسُرْعَةٍ

وَبِالرَّغْمِ عَنَّا.. اِخْتَفَتْ اِبْنَتُنَا بَدِيعَةُ، وَاشْتَعَلَ رَأْسُ أَبِيهَا شَيْبًا، وَتَمَزَّقَ فُسْتَانُ الْعُرْسِ الْأَبْيَضُ الَّذِي طَرَزَتْهُ ابْنَتِي هَدِيلُ، وَضَاعَ عِقْدُ ابْنَتِي دِيمَاسَ، وَضَاعَ مَعَهُ عَقْلُهَا، وَلَمْ تَجِدِ ابْنَتِي ابْتِهَاجُ، مُشْطَهَا فَأَهْمَلَتْ تَسْرِيحَ شَعْرِهَا الطَّوِيلِ، فَتَلَبَّدَ وَاتَّسَخَ وَنَسَلَ.. وَضَاعَ خِمَارِي، فَاسْتَحَالَ عَلَيَّ الْخُرُوجُ مِنْ دَارِي، وَأَعْظَمُ مَا حَلَّ بِنَا مِنْ مَصَائِبَ، ضَيَاعُ الْخَاتَمِ الَّذِي سَيُقَدِّمُهُ ابْنُنَا لِعَرُوسِهِ. وَهَكَذَا كَادَتْ لَنَا عَجُوزُ السُّتُوتِ، لَا رَحِمَهَا اللَّهَ يَوْمَ تَمُوتُ.. فَأَفْسَدَتِ الْمَرْغُوبَ، وَفَرَّقَتْ بَيْنَ الْقُلُوبِ، وَأَبْطَلَتْ عُرْسَ ابْنِي، وَزَرَعَتِ الْهَمَّ فِي رُوحِي وَنَفْسِي.

تَعَجَّبَتْ وَدِيعَةُ مِنْ حِقْدِ الْعَجُوزِ وَكَيْدِهَا، وَقَالَتْ:

ـ يَا لَهَا مِنْ عَجُوزٍ شِرِّيرَةٍ !

تَنَهَّدَ الشَّيْخُ رَبِيعَةُ، وَقَالَ:

ـ مَا مَضَى فَاتَ، وَقَدْ زَالَتِ الْيَوْمَ الْحَسَرَاتُ... عَلَى يَدِ وَدِيعَةَ وَلَّى الْكَمَدُ، سَنُصْلِحُ مَا فَسَدَ، وَنُقِيمُ الْأَفْرَاحَ، وَاللَّيَالِي الْمِلَاحَ.

اِحْتَارَتْ وَدِيعَةُ، وَقَالَتْ:

ـ عَلَى يَدِي أَنَا تُصْلِحُونَ مَا أَفْسَدَتْهُ عَجُوزُ السُّتُوتِ؟!

قَالَ الشَّيْخُ رَبِيعَةُ فِي تَأْكِيدٍ:

ـ نَعَمْ، وَنُقِيمُ عُرْسَ ابْنِي يَاقُوت.

ـ كَيْفَ ذَلِكَ يَا عَمُّ؟

اِلْتَفَتَ الشَّيْخُ رَبِيعَةُ إِلَى ابْنَتِهِ بَدِيعَةَ، وَقَالَ لَهَا:

ـ حَدِّثِينَا بِمَا رَأَيْتِهِ، وَخَبِّرِينَا بِمَا شَاهَدْتِهِ.

قَالَتْ بَدِيعَةُ:

ـ سَأَقُصُّ عَلَيْكُمْ مَا وَقَعَ مِنَ الْبِدَايَةِ إِلَى النِّهَايَةِ.. كُنْتُ نَائِمَةً فِي فِرَاشِي لَيْلَةَ وُقُوعِ الْحَادِثِ. فَاسْتَيْقَظْتُ مَرْعُوبَةً مِنْ حُلْمٍ مُزْعِجٍ رَأَيْتُهُ فِي مَنَامِي، فَلَمَحْتُ خَيَالًا يَخْطُرُ فِي الْغُرْفَةِ بِهُدُوءٍ وَاحْتِرَاسٍ، فَاشْتَبَهَ عَلَيَّ الْأَمْرُ، وَظَنَنْتُ أَنِّي مَا زِلْتُ فِي حُلْمٍ. فَفَرَكْتُ عَيْنَيَّ جَيِّدًا، وَحَدَّقْتُ، فَرَأَيْتُ الْخَيَالَ يَبْتَعِدُ عَنِّي، وَهْوَ يَسْتَرِقُ الْخُطَى نَحْوَ بَابِ غُرْفَتِي، فَأَدْرَكْتُ أَنَّهُ غَرِيبٌ ، وَلَيْسَ أَحَدًا مِنْ أَهْلِي أَوْ مِنْ خَدَمِ الْقَصْرِ، لِأَنَّهُ كَانَ يَتَحَسَّسُ طَرِيقَهُ بِصُعُوبَةٍ، وَأَيْقَنْتُ أَنَّهُ سَارِقٌ دَخَلَ لِيَسْرِقَ شَيْئًا مِنْ غُرْفَتِي، فَلَمَّا أَدْرَكَ أَنِّي اسْتَيْقَظْتُ بَادَرَ بِالتَّسَلُّلِ مِنْ غُرْفَتِي، فَنَهَضْتُ بِهُدُوءٍ فَشَعَرَ بِي الْغَرِيبُ، فَأَسْرَعَ بِالْفِرَارِ فِي حَذَرٍ، فَارْتَدَيْتُ ثِيَابِي بِسُرْعَةٍ، وَخَرَجْتُ أَبْحَثُ عَنْهُ فِي أَرْجَاءِ الْقَصْرِ وَغُرَفِهِ، فَلَمْ يُمَكِّنِّي الظَّلَامُ مِنَ الْعُثُورِ عَلَيْهِ..

سَأَلَ يَاقُوتُ أُخْتَهُ فِي حَيْرَةٍ وَعَجَبٍ:

ـ أَيْنَ اخْتَفَى؟

ـ لَا أَدْرِي يَا أَخِي، رُبَّمَا وَرَاءَ إِحْدَى الْعَرَصَاتِ.

قَالَتْ لَهَا أُمُّهَا:

ـ وَلِمَاذَا لَمْ تُوقِظِينَا حَتَّى نُعِينَكِ فِي ٱلبَحْثِ عَنْهُ، وَنُمْسِكَهُ؟

قَالَتْ بَدِيعَةُ:

ـ لَمْ أُشْعِلِ ٱلْـمِصْبَاحَ خَشْيَةَ أَنْ يَفْتِكَ بِي ٱلْغَـرِيبُ، وَيُسْرِعَ بِالفِرَارِ مِنَ ٱلْقَصْرِ. وَخِفْتُ إِنْ أَنَـا صِحْتُ لِأُوقِظَكُمْ أَنْ يَسْحَرَنِي هَـذَا ٱلْغَرِيبُ ٱلْـمُتَسَلِّلُ إِلَى قَصْرِنَا، فَأَتَحَوَّلَ إِلى جَمَادٍ أَوْ قِطْعَـةِ أَثَاثٍ إِذْ رُبَّمَا كَانَ الغَرِيبُ أَحَدَ السَّحَرَةِ الَّذِينَ يَسْكُنُونَ فِي شُقُوقِ ٱلْكَهْفِ، دَخَلَ قَصْرَنَا فِي غَفْلَةٍ مِنَّا.

قَالَتْ لَهَا أُخْتُهَا هَدِيلُ:

ـ أَتِمِّي سَرْدَ مَا وَقَعَ لَكِ، قُلْتِ إِنَّـكِ خَـرَجْتِ إِلَى بَهْوِ ٱلْقَصْرِ لِتَتَعَقَّبِي الزَّائِرَ ٱلْغَرِيبَ.

ـ وَبَيْنَمَا أَنَا أَتَحَسَّسُ أَرْوِقَةَ ٱلْقَصْرِ فِي الظَّلَامِ، إِذْ سَمِعْتُ بَابَ ٱلْقَصْرِ يُفْتَحُ بِهُدُوءٍ، فَأَدْرَكْتُ أَنَّ ٱلْغَـرِيبَ أَخَـذَ مَـا أَرَادَ وَخَـرَجَ، فَأَسْرَعْتُ لِأَلْحَقَ بِهِ خَارِجَ ٱلْقَصْرِ وَأُمْسِكَهُ، وَأَفْتَكَّ مِنْهُ مَا سَرَقَهُ. وَكُنْتُ قَـدْ عَلِمْتُ مِنْ أَبِي أَنَّ كُلَّ مَنْ يَتَسَلَّلُ إِلَى قَصْرِنَا فِي الظَّـلَامِ يَتَجَرَّدُ مِنْ قُوَّتِهِ وَحِيلَتِهِ وَسِحْرِهِ، عِنْدَمَا يَخْرُجُ مِنْهُ. وَمِنْ حُسْنِ ٱلْحَظِّ أَنْ كَـانَ مِفْتَـاحُ ٱلْقَصْرِ فِي جَيْبِـي، فَقَـدْ نَسِيتُ أَنْ أَرُدَّهُ إِلَى مَكَانِهِ عِنْدَمَا سَمَحَ لِي أَبِي بِأَخْذِهِ لِأَخْرُجَ مِنَ ٱلْقَصْرِ، وَأَلْهُوَ قَلِيلاً بِجِـوَارِ ٱلْغَـدِيرِ ٱلْـوَاقِعِ فِي سَفْحِ ٱلْجَبَلِ، وَبِسُرْعَـةٍ فَتَحْتُ ٱلْبَـابَ وَأَغْلَقْتُهُ وَرَائِي.



ـ لِمَاذَا لَمْ تُشْعِلِي مِصْبَاحَ غُرْفَتِكِ لِتَهْتَدِي بِنُورِهِ؟

وَقَالَ لَهَا أَخُوهَا يَاقُوتُ:

قَالَتْ لَهَا أُمُّهَا فِي لَوْمٍ :

ـ لِمَاذَا أَغْلَقْتِهِ؟

ـ لأَنِّي كُنْتُ غَيْرَ مُتَأَكِّدَةٍ يَا أُمِّي مِنْ خُرُوجِ الْغَرِيبِ، قُلْتُ فِي نَفْسِي: «إِذَا لَمْ أَعْثُرْ عَلَيْهِ خَارِجَ الْقَصْرِ رَجَعْتُ وَوَاصَلْتُ الْبَحْثَ عَنْهُ فِي غُرَفِ الْقَصْرِ».

قَالَ يَاقُوتُ لأُخْتِهِ:

ـ هِيه ، وَبَعْدُ.. أَتِمِّي..

ـ خَارِجَ الكَهْفِ رَأَيْتُ الغَرِيبَ بِوُضُوحٍ، وعَرَفْتُ مَنْ يَكُونُ.

صَاحَ الجَمِيعُ فِي لَهْفَةٍ:

ـ مَنْ هُوَ؟ وَمَنْ يَكُونُ؟

ـ عَجُوزُ السُّتُوتِ اللَّعِينَةُ.

تَعَجَّبَ الْجَمِيعُ، وَقَالَتْ جُلَّنَارُ،

ـ عَجَبًا ! كَيْفَ لَمْ يَفْطُنْ أَحَدٌ مِنَّا لِدُخُولِهَا، وَلَمْ يَشْعُرْ بِهَا الْخَدَمُ وَالْحَشَمُ؟

قَالَ الشَّيْخُ رَبِيعَةُ:

ـ إِنَّهَا دَاهِيَةٌ.. تُشْبِهُ الْحَيَّةَ الرَّقْطَاءَ فِي تَسَلُّلِهَا خِفْيَةً إِلَى الْقُصُورِ فِي الظَّلَامِ.

قَالَ يَاقُوتُ، وَهُوَ مُعْجَبٌ بِشَجَاعَةِ أُخْتِهِ:

ـ هِيه، أَيَّتُهَا الْفَتَاةُ الشُّجَاعَةُ، وَبَعْدُ؟...

قَالَتْ بَدِيعَةُ:

ـ اِقْتَفَيْتُ أَثَرَ الْعَجُوزِ، وَأَدْرَكْتُهَا حِينَ وَصَلَتْ إِلَى مَصَبِّ الْغَدِيرِ، فَلَمَّا شَعَرَتْ بِقُرْبِ وُصُولِي إِلَيْهَا أَسْقَطَتِ الْأَشْيَاءَ الَّتِي سَرَقَتْهَا فِي السَّاقِيَةِ بِدُونِ أَنْ أَشْعُرَ بِهَا.

قَالَتْ دِيمَاسُ مُتَعَجِّبَةً مِنْ مَكْرِ الْعَجُوزِ:

ـ يَا لَلدَّاهِيَةِ !

وَاصَلَتْ بَدِيعَةُ حِكَايَتَهَا مَعَ عَجُوزِ السُّتُوتِ قَائِلَةً:

ـ وَلَمَّا أَدْرَكْتُهَا، أَمْسَكْتُ بِهَا، وَصِحْتُ فِي وَجْهِهَا: «مَاذَا كُنْتِ تَفْعَلِينَ فِي قَصْرِنَا، أَيَّتُهَا الْعَجُوزُ الشَّمْطَاءُ؟ » فَأَجَابَتْنِي فِي اضْطِرَابٍ: «أَنْتِ وَاهِمَةٌ. أَنَا لَمْ أَكُنْ فِي قَصْرِكُمْ، وَلَمْ أَدْخُلْهُ.» فَقُلْتُ لَهَا: «تَكْذِبِينَ يَا عَجُوزَ السُّتُوتِ، بَلْ كُنْتِ فِيهِ، وَقَدْ رَأَيْتُكِ تَدْخُلِينَ غُرْفَتِي، ثُمَّ سَمِعْتُكِ تَفْتَحِينَ بَابَ الْقَصْرِ، وَتُسَارِعِينَ بِالْفِرَارِ.» فَصَاحَتْ وَهْيَ تَدْفَعُنِي: «نَحِّي يَدَكِ عَنِّي، وَابْتَعِدِي عَنْ طَرِيقِي»، فَارْتَمَيْتُ عَلَى عُنُقِهَا وَخَنَقْتُهَا؛ وَأَنَا أَصِيحُ: «هَاتِ مَا سَرَقْتِهِ، أَيَّتُهَا الْعَجُوزُ الْمَاكِرَةُ، فَتَمَلَّصَتْ مِنِّي، وَقَالَتْ لِي، وَهْيَ تُرَاوِغُنِي: «فَتِّشِينِي لِتَتَأَكَّدِي مِنْ أَنِّي لَمْ أَسْرِقْ مِنْ قَصْرِكُمْ شَيْئًا.» وَبِدُونِ أَنْ أَشْعَرَ، اخْتَلَسَتْ مِفْتَاحَ الْقَصْرِ مِنْ جَيْبِي حِينَ كُنْتُ أُفَتِّشُهَا، وَأَسْقَطَتْهُ فِي السَّاقِيَةِ. وَلَمَّا لَمْ أَجِدْ فِي ثِيَابِهَا أَيَّ شَيْءٍ تُخْفِيهِ، تَرَكْتُ سَبِيلَهَا، فَابْتَعَدَتْ عَنِّي اللَعِينَةُ. وَهْيَ تُقَهْقِهُ،

وَتُرَدِّدُ فِي شَمَاتَةٍ: «حَلَّ بِـكِ اَلْبَلاَءُ، سَتَقْضِينَ عُمْرَكِ فِي اَلْخَلاءِ، لاَ تَسْتَطِيعِينَ اَلْعَوْدَةَ الى أَهْلِكِ وَذَوِيكِ.. وَقَـدْ بَطَلَ عُرْسُ أَخِيكِ.» لَمْ أَفْهَمْ فِي أَوَّلِ الْأَمْرِ مَقْصَـدَ عَجُوزِ السُّتُوتِ إِلاَّ عِنْـدَمَا تَفَطَّنْتُ إِلَى ضَيَـاعِ مِفْتَـاحِ اَلْقَصْرِ مِنِّي.. وَظَلَلْتُ أَيَّـامًـا وَشُهُـورًا أَبْحَثُ عَنْ مِفْتَاحِ اَلْقَصْرِ بِـدُونِ جَدْوَى، حَتَّى لَمَحْـتُ صَبَاحَ هَذَا اَلْيَـوْمِ مِنْ مَكْمَنِي فِي اَلْكَهْفِ هَذِهِ اَلْبُنَيَّـةَ وَدِيعَةَ، تَبْحَثُ فِي السَّـاقِيَةِ بِمَصَبِّ اَلْغَدِيرِ، فَتَعْثُرُ بَيْنَ اَلْحَصَى عَلَى اَلْمِفْتَاحِ... مِفْتَاحِ قَصْرِنَا.

صَاحَ الجَمِيعُ فِي اَبْتِهَاجٍ:

ـ عَثَرَتْ وَدِيعَةُ عَلَى اَلْـمِفْتَاحِ !

قَالَ لَهُمْ الشَّيْخُ رَبِيعَةُ :

ـ لَمْ تَعْثُرْ عَلَى اَلْـمِفْتَاحِ فَقَطْ، اُتْرُكُوا بَـدِيعَةَ تُتِمُّ لَكُمْ بَقِيَّـةَ اَلْحِكَايَةِ، وَسَتُخْبِرُكُمْ بِمَا هُوَ أَهَمُّ.

تَطَلَّعَ اَلْجَمِيعُ بِأَنْظَارِهِمْ الى وَدِيعَةَ.

فَقَالَتْ وَكَأَنَّهَا تَزُفُّ إِلَيْهِمْ بُشْرَى عَظِيمَةً:

ـ رَأَيْتُ وَدِيعَةَ تَعْثُرُ عَلَى كُلِّ مَـا سَرَقَتْهُ عَجُوزُ السُّتُوتِ: خَاتَمِ خُطُـوبَـةِ أَخِي، وَخِمَارِ أُمِّي، وَمِقَصِّ أَبِي، وَإِبْـرَةِ أُخْتِي هَـدِيلَ، وَمُشْطِ أُخْتِي اَبْتِهَاجَ، وَمِشَدِّ عِقْدِ أُخْتِي دِيمَاسَ.

هَلَّلَ اَلْجَمِيعُ وَصَفَّقُوا، قَالَ الشَّيْخُ رَبِيعَةُ وَكَأَنَّهُ يُهَنِّئُـهُمْ:

ـ زَالَتِ اَلْأَتْـرَاحُ، وَحَلَّتِ اَلْأَفْرَاحُ.

قَالَتْ جُلُنَّارُ، وَهْيَ تَكَادُ تَرْقُصُ مِنْ شِدَّةِ اَلْفَرَحِ:

ـ عَادَتِ اَبْنَتِي بَدِيعَةُ، وَمَعَهَا هَذِهِ اَلْبُنَيَّةُ اَلْجَمِيلَةُ وَدِيعَةُ، رَجَعَ مَا سَرَقَتْـهُ عَجُوزُ السُّتُوتِ وَأَفْسَـدَ عَلَيْنَا عُرْسَ ابْنِي يَـاقُوتٍ.

فَـرِحَ ياقُـوتُ، وَنَهَضَ فَرَفَعَ وَدِيعَـةَ بَيْنَ ذِرَاعَيْهِ، وَأَخَـذَ يَضْحَكُ وَيَحُكُّ أَنْفَهُ بِأَنْفِهَا كَمَا فَعَلَ عِنْدَمَا رَحَّبَ بِأُخْتِهِ بَدِيعَةَ.

صَاحَتْ اَلْبَنَاتُ فِي صَوتٍ وَاحِدٍ:

ـ لِنَبْدَأَ اَلْعُرْسَ اَلْآنَ.

قَال الشَّيْخُ رَبِيعَةُ بِصَوْتِهِ اَلْـمُرْتَعِشِ:

ـ أَقِيمُوا اَلْأَفْرَاحَ، وَأَحْيُوا اللَّيَالِي اَلْـمِلاَحَ.

وَثَبَتْ هَدِيلُ، وَصَاحَتْ فِي أَخْوَاتِها:

ـ هَيَّا يَا بَنَاتُ..

قَـالَتْ بَدِيعَـةُ، وَهْيَ تُمْسِكُ بِهَدِيلَ، وَتُشِيرُ لِأُخْتَيْهَـا دِيمَاسَ وَاَبْتِهَاجَ بالانْتِظَارِ:

ـ صَبْرًا.. صَبْرًا.. لَمْ تُقْـضِ اَلْحَاجَاتُ.. لِنَسْتَعِـدَّ أَوَّلاً لِتَدَارُكِ ما فاتَ..

قَال الشَّيْخُ رَبِيعَةُ:

ـ هذا هُوَ الصَّوابُ.. وَ اَلْأَمْرُ اَلْمُسْتَجَابُ...

قَالَتْ بديعَةُ لِوَدِيعَةَ:

- أَعْطِي ٱلْإِبْرَةَ لِأُخْتِي هَدِيلَ، لِتَخِيطَ فُسْتَانَ ٱلْعَرُوسِ الطَّوِيل.

فَتَحَتْ وَدِيعَةُ الصُّنْدُوقَ، وَأَخْرَجَتْ مِنْهُ ٱلإِبْرَةَ الَّتِي عَثَرَتْ عَلَيْهَا فِي السَّاقِيَّةِ، وَأَعْطَتْهَا لِهَدِيلَ، فَشَكَرَتْهَا، وَخَرَجَتْ لِتَخِيطَ فُسْتَانَ ٱلْعَرُوسِ.

قَالَتْ بَدِيعَةُ لِوَدِيعَةَ:

- أَعْطِي لِأُخْتِي دِيمَاسَ مِشد عِقدِ ٱلْأَلْمَاسِ.

شَكَرَتْ دِيمَاسُ وَدِيعَةَ عِنْدَمَا سَلَّمَتْهَا ٱلْمِشَدَّ، وَخَرَجَتْ لِتَنْظِمَ عِقْدَ أَلْمَاسِ ٱلْعَرُوسِ، وَتَرْبِطَهُ بِالمِشَدِّ.

قَالَتْ وَدِيعَةُ لِبَدِيعَةَ:

- أَعْطِي مُشْطَ ٱلْعَاجِ. لِأُخْتِي ٱبْتِهَاجَ.

مَدَّتْ وَدِيعَةُ ٱلمُشْطَ لِابْتِهَاجَ، فَأَخَذَتْ تُسَرِّحُ شَعْرَهَا ٱلطَّوِيلَ أَمَامَ ٱلمِرآةِ، وَهْيَ تُغَنِّي، ثُمَّ فَرَقَتْ شَعْرَهَا إِلَى جَدَائِلَ ضَفَرَتْهَا، وَشَدَّتْهَا بِشَرَائِطَ قِرْمِزِيَّةٍ مُوَشَّاةٍ بِتَخَارِيمَ فِضِّيَّةٍ.

قَالَتْ لَهَا أُمُّهَا:

- ضَعِي ٱلْمُشْطَ فِي صُنْدوقِ ٱلْهَدَايَا لِنُسَرِّحَ بِهِ شَعْرَ ٱلْعَرُوسِ.

قَالَتْ وَدِيعَةُ لِبَدِيعَةَ:

- ٱلْآنَ جَاءَ دَوْرُ أَبِي رَبِيعَةَ، يَا صَدِيقَتِي وَدِيعَةَ، أَعْطِي ٱلْمِقَصَّ الصَّغِيرَ، لِشَيْخِنَا الكَبِيرِ.

سَلَّمَتْ وَدِيعَةُ ٱلْمِقَصَّ لِلشَّيْخِ فَشَكَرَهَا، وَوَقَفَ أَمَامَ ٱلْمِرآةِ، وَأَخَذَ يُشَذِّبُ شَعْرَ شَارِبَيْهِ وَلِحْيَتِهِ.

كَانَتِ السَّيِّدَةُ جُلُنَّارُ أُمُّ بَدِيعَةَ قَدْ جَلَسَتْ أَمَامَ المِرْآةِ تَتَزَيَّنُ فَلَمَّا أَتَمَّتْ زِينَتَهَا، قَالَتْ بَدِيعَةُ لِوَدِيعَةَ:

- أَعْطِي ٱلْخِمَارَ، لِأُمِّي جُلُنَّارَ.

فَأَعْطَتْ وَدِيعَةُ الخِمَارَ لِلسَّيِّدَةِ جُلُنَّارَ، فَشَكَرَتْهَا وَتَبَرْقَعَتْ بِهِ.

قَالَتْ بَدِيعَةُ:

- لَمْ يَبْقَ ٱلآنَ إِلَّا أَخِي ٱلْعَرُوسُ، أَعْطِيهِ يَا وَدِيعَةُ خَاتَمَ ٱلْخُطُوبَةِ النَّفِيسَ.

نَاوَلَتْ وَدِيعَةُ ٱلْخَاتَمَ لِيَاقُوت، فَشَكَرَهَا وَبَاسَهَا وَوَضَعَ ٱلْخَاتَمَ فِي أُصْبُعِهِ.

وَعَلَى ٱلْأَثَرِ زَغْرَدَتِ ٱلْوَصِيفَاتُ، وَصَاحَ ٱلْخَدَمُ وَ ٱلْحَشَمُ:

- تَمَّ ٱلْمُرَادُ.. حَانَ ٱلْمِيعَادُ...

مَرَقَتْ وَدِيعَةُ وَبَدِيعَةُ بِسُرْعَةٍ إِلَى بَهْوِ ٱلْقَصْرِ، فَوَجَدَتَا ٱلْوَصِيفَاتِ يُزَغْرِدْنَ وَيَرْقُصْنَ، فَوَقَفَتَا تَتَفَرَّجَانِ عَلَيْهِنَّ.

عناوين سلسلة

مغامرات الكهف





تم طبع هذا الكتاب بالمطابع الموحدة
مجموعة سراس
6 شارع عبد الرحمان عزام – 1002 تونس
مارس 1994

الحِكَايَاتُ زُهُورٌ تُزَيِّنُ جَنَّةَ الأطْفَالِ، وَتَمْلَؤُهَا عِطْرًا، وَجَمَالاً وَخَيَالاً بِعَجَائِبِهَا الشَّبِيهَةِ بِعَجَائِبِ الكَهْفِ المُخَبَّأَةِ فِي حِكَايَاتِ هَذَا المُسَلْسَلِ الَّذِي كَتَبَهُ لَهُمْ محمّد المختار جنّات وتُصدره لهم «سيراس للنّشر» في إِحدى عشرة حلقة:

1 ـ أعراس القرية
2 ـ وديعة وبديعة
3 ـ عقد الياسمين
4 ـ زهور السوسن
5 ـ سرّ الغزالة
6 ـ وفاء أجفان
7 ـ هديّة السلطان
8 ـ عروس البحر
9 ـ مبارزة الأمير
10 ـ مرآة الدنيا
11 ـ عودة وديعة

ISBN 9973-19-084-X
رقم الناشر : 0240 01

الثمن : 0,980 د.ت